كتب ... المقيلي

هذا الكتاب المحمدية في نصرة الملة الاسلامية للشيخ
الامام ابي عبد الله محمد بن عبد الكريم المقيلي
وهو احكام فرقانية لقلوب ايمانية وبصائر
نورانية انزله الرب المعبود في حق
النصارى واليهود على
التمام والكمال
والحمد لله
على كل حال

١١٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العامل الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر شمس الدين وعلامة المسلمين أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي لطف الله به ورحمه بسلمه آمين

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى وبشرى للمؤمنين ونصر الحق على الباطل وأظهر دين الإسلام على كل دين ذو العظمة والجلال والعزة والكمال عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال له الرقاب خاضعة والأبصار خاشعة وكل أمر بيده ولا حول ولا قوة إلا به أحمده وأوحده وأعظمه وأمجده وأعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله ذو الخلق العظيم والخلق القويم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم أفضل الصلاة وأتم التسليم ورضي عن الخلفاء الراشدين الأئمة المهديين وعن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين هذا كتاب من عبد الله تعالى محمد بن عبد الكريم المغيلي لطف الله به وبجميع أحبابه بجاه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه إلى كل مسلم ومسلمة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد سألني بعض الأخيار عما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وعما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغارة وعما عليه أكثر يهود هذا الزمان من التعدي والطغيان والتمرد على الأحكام الشرعية بتولية أرباب الشوكة أو خدمة السلطان بأن يجعلوهم عمالا أو كتابا أو صيارفة فأقول وبالله المستعان

الفصل الأول فيما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار

قال

قال الله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين و~~الطيبون للطيبات~~ الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وكل جنس إلى جنسه ألف من جميع الحيوانات فالمؤمنون بعضهم من بعض والكافرون بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم وفي ذلك قلت هذه الأبيات

إذا قرب الإنسان أخيار قومه ... وأعرض عن أشرارهم فهو صالح
وإن قرب الإنسان أشرار قومه ... وأعرض عن أخيارهم فهو صالح
وكل امرئ ينبيك عنه قرينه ... وذلك أمر في البرية واضح

والحاصل أنه لا يقرب كافرا من نفسه أو عماله أو يستعمله في أعماله أو يجعل في يده شيئا من ماله إلا من لا دين له ولا عقل ولا مروءة أما بيان كونه لا دين له فبأدلة عقلية ونصوص شرعية وذلك أن الله تعالى ركب في طبع كل إنسان أنه لا يرضى لأحد من عبيده أن يقرب عدوا من أعدائه ولا أن يقاطع حبيبا من أحبابه كائنا من كان وجعل ذلك عاما في كل مكان ومستمرا في كل زمان حتى لا يشك عاقل في أن الله تعالى لا يرضى لأحد من عباده أن يقرب عدوا من أعدائه ولا أن يقاطع حبيبا من أحبابه لأن كل ما تراه حقا لك على عبدك من مقاطعة أعدائك وموصلة أحبابك وغير ذلك فالله تعالى عليك أعظم من ذلك لأنه جل وعلا هو الذي خلقك ورزقك وبيده كلما ينفعك وما يضرك فكيف يرضى لك أن تقرب عدوا من أعدائه أو تقاطع حبيبا من أحبابه لأجل شهوة من شهواتك وأنت لا ترضى ذلك لعبد من عبيدك وهم بنو آدم مثلك بل ولا ترضى ذلك لأحد ينتسب إلى جنابك حتى إنك لو اطلعت على حبيب من أحبابك قد قرب إليه عدوا من أعدائك لكرهت ذلك منه ونفرت عنه

ولا تقبل منه عذرا حتي ينعقد عند اعد الكذ الك يضرب الله لكم
امثالكم من انفسكم وما ملكت ايمانكم وما يعقلها الا العا
لمون فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفي ذالك قلت
حبيبي من يعادي من اعادي ويبني ما بقلبي في الاعادي
ويعلي رايتي بين البرايا ويفني عن هواه في مرادي
فكل مومن حقيقي لابد ان يكون شديدا علي الكفار رحيما
علي المومنين وبرهان ذالك ان كل مومن ان يحب النبي
صلي الله عليه وسلم حتي لا يومن احدكم حتي اكون احب اليه
من ولده ووالده والناس اجمعين وكل من يحب النبي صلي الله
عليه وسلم لابد ان يكون معه لقوله صلي الله عليه وسلم
المومن مع من احب وكل من كان معه صلي الله عليه وسلم
لابد ان يكون شديدا علي الكفار رحيما بالمومنين لقوله تعالي
محمد رسول الله والذين معه اشدا علي الكفار رحما بينهم
فذكر تعالي الذين يحبون نبيه صلي الله عليه وسلم بلفظ
الذين معه تنبيها علي عظيم ثوابهم ثم وصفهم بكونهم
اشدا علي الكفار رحما بينهم تنبيها علي ان ذالك من لوازم
محبتهم ومن فسر الذين معه بالصحابة لم يرد الحصر فيهم
والتخصيص بهم وانما ذكرهم دون غيرهم علي وجه تعظيمهم
والمبالغة في مدحهم لانهم ايمة الايمة وجميع الاحباب
علي اثرهم فالمعني محمد رسول الله والذين معه اي متبعوه
اليوم في سنته ويوم القيمة في زمرته وهم المومنون
به الموصوفون بمحبته اشدا علي اعدائه رحما بامته قال محمد
وكذالك القاضي ابو الفضل عياض رضي الله عنه في علا
مات حب النبي صلي الله عليه وسلم منها محبته لمن احب
النبي صلي الله عليه وسلم ومن هو بسببه من ال بيته
وصحابته

وصحابته من الانصار والمهاجرين وعداوة من عاداهم لا
جلهم وبغض من ابغضهم فبالحقيقة من احب شيا احب كل شي
يحبه وهذه سيرة السلف حتي في المباحات وشهوات النفس
فقد قال انس رضي الله عنه حين راي النبي صلي الله عليه
وسلم يتتبع الدبا من حوالي القصعة فما زلت احب الدبا
من يومئذ ومنها شفقته علي امة النبي صلي الله عليه وسلم
ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان
النبي صلي الله عليه وسلم بالمومنين رؤفا رحيما ومنها
بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة
من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقال كل ما يخالف شي
بعثه قال الله تعالي لا تجد قوما يومنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهولاء الصحابة رضي
الله عنهم قد قتلوا احبابهم وقاتلوا اباهم وابناهم في مر
ضاته صلي الله عليه وسلم وقال له عبد الله بن عبد الله
بن ابي لو شئت لو اتيتك براسه يعني راس اباه كل ذالك في مرضاته
صلي الله عليه وسلم ولقد اخبرني بسنده بعض الاخوان
عن سيده ابراهيم المصمودي قطب تلمسان في ذالك الزمان
انه كان يجلس عند رجل من العطارين في حانوته فقصده
ذالك الرجل يوما علي عادته واذا به قد راي يهودا واقفا عليه
فولي الشيخ الي بيته فبلغ الرجل ذالك فاتي اليه وطلب ان
يدخل عليه فغلق في وجهه الباب ولم يفتح له وقال وجه
اقبلت به علي عدو الله ورسوله لا نقبل به علي حبيب الله
ورسوله ونحو ذالك هذا وكذالك اخبرني ايضا بعض الاخوان
عن الاستاذ سيدي هبة وكان عالما تقيا انه لما مر بوادي
درا اقام بوادي درا مدة لم يقرب فيها قصر بني صبيح لاجل اوليا

اليهود وكان اذا امر ببعض سراياه حتي اذا حاذي قصورهم سمع من
ساقته وقال لاصحابه اجروا الله ينزل علي اوليا اليهود غضبا
فيصيبكم معهم فلا يزال يجري حتي يبعد عن قصورهم فهكذا
صفة احباب رسول الله صلي الله عليه وسلم وبغضهم في
اعدائه وكل من كان في جهتهم ولو كانوا اباهم او ابناهم
او اخوانهم او عشيرتهم فما اكذب قوما يزعمون انهم
يومنون بالنبي صلي الله عليه وسلم ويحبونه وهم مع ذلك
يقربون من انفسهم واهليهم اعداوه ويظنون اشد الناس
عداوة له وبعضا طعون لاجلهم احبابه حتي انهم يوادون
اليهود اليهم ويجاريون العلما عليهم اولئك الذين كفروا
بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون والنصاري بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم
منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال تعالي
مبشرا المنافقين بالعذاب الاليم بشر المنافقين بان لهم
عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اوليا من دون المومنين
ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقال تعالي
تري كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبيس ما قدمت لهم انفسهم
ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا
يومنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اوليا ولكن
كثيرا منهم فاسقون وقال تعالي لا تجد قوما يومنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال تعالي يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اوليا ان استحبوا
الكفر علي الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
وقال تعالي يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اوليا
من

من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شي الي غير ذلك من الايات
وعليه قلت هذه الابيات

حب النبي يقتضي بغض اليهود ... فابكي علي ما فقد مني ولا تعود
كيف يحب قرب اعدا النبي ... في القبر والحشر الي نار الوقود
من ذا الذي يشفع فيه اذا دنت ... من وجهه الذي آذاه اليهود بهم

واما بيان كونه لا عقل له بادلة عقلية ونصوص شرعية
ايضا وذلك ان اول عقل المرء ان يقرب من ابواب منافعه
ويبعد عن ابواب مضاره وقد ركب الله هذا المعني في البهائم
فما من حمار يري منفعته في شي الا ويقرب منه وما من حمار
يري مضرته في شي الا ويبعد عنه وقد علم كل ذي عقل
ان من اعظم ابواب منفعته احبابه وان من اعظم ابواب
مضرته اعداوه فعلي كل عاقل ان يقرب من احبابه ويبعد عن
اعدائه بقدر طاقته وذلك لا يخفي علي احد ومن خفي هذا عنه
فالحمار اعقل منه واذا علمت ذلك فمن لا يبعد بنفسه وماله
واهله وعياله وجميع اعماله من الكفار فهو اجهل من الحمار
لانه عدو لنا في الحقيقة مثل اعدا نبينا وسيدنا وشفيعنا
لا سيما اخوان القردة وهم اليهود فانهم اشد الناس عداوة
لنا قال الله تعالي ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم وقال تعالي
ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سوا وقال تعالي
لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين
اشركوا وقال عز وجل ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد
ما تبين لهم الحق وقال جل ذكره يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا

فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وقد
اخبرني بعض الاخوان وكان قاضيا في هذه الاوطان انه لما تقدم
اليها استعمل يهوديا في مصالحه واشغاله قال وكانت مني زلة
في استعماله حين ظننت ان تخديمه من اذلاله قال فكان يتصرف
في اشغالي ويظهر النصيحة لي فاعطيته يوما ثيابي وامرته
عليها فكان بين يدي يغسل وانا انظر اليه حتى عرضت
لي حاجة فدخلت اليها ورجعت بسرعة فوجدته يبول فوق
ثيابي فربطته وضربته ما شاء الله ونبق عن قرب جميع اعدا
الله واخبرني ايضا بعض الناس انه راي يهودية تعجن خبز مسلم
وتاخذ القمل من راسها وتقتله بين يديها وتعجن بها به خبز
المسلم والاخبار في ذلك كثيرة وهم اشد ضررا على المسلمين
من ذلك ولا يستبعد عليهم هذا او اعظم منه الا اعمى البصيرة
الم تر الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دو نكم
لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم
وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون
واما بيان كونه لا مروءة له فبادلة عقلية ونصوص شرعية
ايضا وذلك ان كل ذي همة علية وانفاس مرضية لا بد ان
ينفر بطبعه وجوارحه وقلبه عن كل من يعتقد بغضه ويشير
بسببه ولو كان اقرب الناس اليه كابيه وامه وبذلك تعظم
العداوة والبغضاء بين اكثر الفريقين لا سيما ان كان ممن
يضلل الاخر في مذهبه ويطعن في دينه ولذلك قيل كل العداوة
ترجى مودتها الا عداوة من عاداك في الدين وقد علمنا طعن
الكفار علينا وتقولهم في ديننا لا سيما اخوان القردة فانهم اشد
الناس عداوة لنا ولنبينا وحبيبنا وشفيعنا وسيدنا ومولانا
فما اقل همة من لا ينفر عنهم بطبعه وجوارحه وقلبه وما اجزي
واحش

واحش من يستمع لهم بقربه لان ما من احد منهم ينظر الينا الا ولسان
حاله ناطق ببغضنا وسبنا والطعن علينا في ديننا حتى انهم
لعنهم الله حرموا على انفسهم ذبائحنا واطعمتنا والطبخ في
قدورنا والاكل في انيتنا واعظم من ذلك طعنهم في ديننا واستهزائهم
بصلاتنا ولذلك قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا
بما جاءهم من الحق وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مومنين حكي العراقي
وغيره ان الخليفة غضب على الشيخ ابي الوليد الطرطوشي
فامر باحضاره عازما على عقوبته فلما دخل الشيخ عليه راى
وزيرا من الرهبان جالسا بازائه فقال الشيخ رضي الله عنه يا ايها
الملك الذي جوده يطلبه القاصد والراغبات الذي شرفت من
اجله يزعم هذا انه كاذب فاشتد غضب الخليفة على الراهب
حين سمع الابيات وامر بالراهب فسحب وضرب وقتل واقبل الخليفة
على الشيخ واكرمه وعظمه بعد ان عزم على ضربه واهانته وهذا
الخير العظيم انما حصل للشيخ والخليفة بسبب استحضارهما بغض
الراهب للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يبال الشيخ رضي الله
عنه بما كان يخشى من غضب الخليفة واذاه فوقاه الله وكفا
وقلب الكرامة قلب الخليفة وارضاه ولم يبال الخليفة رحمه
الله تعالى بما في قلبه على الشيخ من هواه فوقاه الله شر نفسه وهداه
وطهره من قرب عدو الله ورسوله فقراءته بعد ان تولاه فلذلك يجب
على كل مومن ان يستحضر بغض كل كافر لنبينا وسيدنا وحبيبنا وشفيعنا
ويستحضر عظيم عداوتهم لنا وطعنهم علينا في ديننا وان كل كافر
منهم ولي الشيطان اللعين العدو المبين فقد اخذ بجامع قلبه واستحوذ

عليه واخذ بعقله وقاده من ناصيته حتى لا يتحرك بحركة ولا يتكلم
بكلمة الا من ورائه فيرى كل مومن حينئذ بنور ايمانه ان كل يهودي
انما هو ابليس بعينه فيفر عنه بدينه لئلا يتناله بعقربه من خبث لا يشعر
به واقرب ذلك ان يتحبب اليه بشيء من ماله او ادويه حتى يوقع في قلبه
محبته فيستوصي بذلك سخط ربه او يطعمه من طريقة او خمر او
جيفة او يدخل عليه ربا في كسبه تنبيه ما يصنعه الكتابي من
استطعام على ثلاثة اقسام طعام غمر وطعام كفر وطعام مكر
فطعام الغمر ما صنعوه لاكلهم وهذا هو طعامهم وهو حل لنا
بكراهة لان مالكا رضي الله عنه كره لمسلم اكله اهل ذمته كانوا او اهل
حرب ولا ياكل في انيتهم حتى تغسل وطعام الكفر ما صنعوه لكنائسهم حرب
واعيادهم ونحو ذلك من ضلالهم وهذا ليس من طعامهم انما هو
من طعام كفرهم فلا يحل لمسلم اكله لانه مما اهل به لغير الله وقصد
به تعظيم الكفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام المكر
ما صنعوه لمسلم وهذا ليس من طعامهم انما هو من طعام مكرهم
فلا يحل لمسلم لا سيما ان كان بلحم لانهم اهل غش وخديعة وعداوة
بليغة فكيف نامنهم على اطعمتنا ام كيف نصدقهم في انهم اتموا الذبح
وكل ما يلزمنا ولاجل ذلك لا يحل لمسلم ان يوكل كافرا على سمسرة او بيع
او شراء او صرف لان لله تعالى في ذلك حقوقا اوجب العمل بها وحقوق
الله لا يومن كافر عليها فكل ما زعموا انهم ذبحوه لنا فهو جيفة وكل ما
زعموا انهم صرفوه لنا فهو ربا ولاجل ذلك امر عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان لا يكونوا اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار
جزارين ولا صيارفة وان يقاموا من اسواقنا كلها وقال عمر
بن الخطاب رضي الله عنه ان الله قد اغنى المسلمين بالمسلمين فلا
تستعملوا الكفار في شيء من اعمالكم وفي بعض هذا القدر كفاية
لمن سبقت له من الله هداية وما يتذكر الا اولوا الالباب ويتوب
الله

على من تاب والله الموفق للصواب الفصل الثاني فيما يلزم اهل
الذمة من الجزية والصغار قال الله تبارك وتعالى قاتلوا الذين لا يومنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فهذا امر وجب من
الله تعالى بقتال اليهود والنصارى وقتلهم ولم يرفع السيف عن رقابهم
الا بشرط اعطائهم الجزية وصغارهم فكيف يتولى عدو من اعداء سيد
الاولين والاخرين بين المومنين في ارض المسلمين حتى يذهب ما هو اشد
من الحرق بالنار من الجزية والصغار وحينئذ ينبغي ان ينزل بما له لان اذلاله
بذلك اشياء عالغلو بنا من قتله ونهب ذلك كله فلا يحل ان ينزل عدو من
اعداء النبي المختار في شيء من القرى والامصار وسائر الاقطار الا على
الجزية والصغار واما الجزية فهو ما يعطيه منهم كل ذكر بالغ
حر عاقل مخالط عند تمام كل سنة بصفة شرعية فقدرها على هاولاء
اليهود ونحوهم بحسب فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحو ثمانية
مثاقيل اربعة منها اصل الجزية واربعة منها تتبعها من الارزاق ونحوها
فمن كان لا يلحقه جور يعطيها كلها ان قدر عليها وان كان يلحقه جور
يعطي اصل الجزية ويحط عنه ما يتبعها وذلك اذا كان لم يتعد شيئا
من الحدود التي على اهل الذمة والا فلا يحط عنه لظلمه حتى يوفي بما
عليه من شروط الرتبة كلها ويخفف عن الضعيف بحسب ضعفه فلا
حد لاقلها وتسقط عن من اسلم او عجز حتى بعضها وصفة اخذها
ان يجتمعوا يوم اعطائها بمكان مشتهر كالسوق ونحوه ويحضروا
باخسه واسفله قائمين على اقدامهم واعوان الشريعة على روسهم
بما يخوفهم على انفسهم حتى يظهر ان مقصودنا اظهار اذلالهم لا اخذ
اموالهم ويرون ان الفضل لنا في اخذ الجزية منهم ثم يجبذ منهم
فرد بعد فرد ليقبضها ويصفع على عنقه بعد اخذها ويدفع دفعة
يرى انه خرج من تحت السيف بها هكذا كان يفعل احباب سيد المرسلين

باعد الله الكافرين فان العزة لله ولرسوله وللمومنين ولا يتولى اخذ
الجزية منهم الا اولو الامر او رجل من اهل الخير يكون اخذها وصرفها
علي يد واحدة لا على ايدي متعددة فكل ما ياخذه العلانق من يهودهم
بايديهم ليس بجزية انما هو رشوة علي تولبتهم وتصرف مصرف الفي
وسيرة ائمة العدل في صرفه ان يبدا بسد ما لا بد منه من سد من حصين
وسلاح وغيره ثم يعطاياه الي النبي صلي الله عليه وسلم ويفضلون
علي غيرهم بارزاق العلماء والموذنين وكل من في يده شي من امور الدين
ومصالح المسلمين حسب اجتهاد الناظرين ثم بالفقر الاحوج فالاحوج
حتي يعمهم باجمعهم ان اتسع المال ثم يعمم بما بقي جميع الناس
بالسوية غنيهم واغناهم عن بيهم و مولاهم الا ان يري الامام
او من يقوم مقامه في عدم حبس هذه الفضلة او بعضها للنوائب
بنية صادقة ونظر صائب فان قل المال وكثر الضلال والاهوال
كما في هذا الزمان فاجتهدوا في صرفها بحسب الامكان اذ لابد من
اخذ الجزية من اهل الذمة وتصغيرهم في كل زمان ولو كانوا يظلمون
واختص باكل الجزية الظالمون قال الله تعالي لا تكلف نفسا الا وسعها
وقال النبي صلي الله عليه وسلم اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم
ولذلك لم يشترط الله تعالي في اخذ الجزية منهم الا ان تكون عن
يد وهم صاغرون واما الصغار فاصله ان يلزموا الذلة والمسكنة
في اموالهم وافعالهم وجميع احوالهم حتي يكونوا تحت اقدام
كل مسلم ومسلمة من حر وحرة وعبد وامة وادون ما يحتفظ به عليهم
صغارهم في دينهم بان لا يديموا جميع ما خالف الشريعة المحمدية
ولو كان من الشريعة المنسوخة حتي لا يظهر لاحد من المسلمين
شي من صلاتهم ولا قراتهم ولا كنيسهم ولا يمدحون بحضرة مسلم
احدا من علمائهم لا بالرسالة ولا بالدين والجهاد وعلي الدين في
المقالبة بيننا وبينهم في الدين لقوله تعالي هو الذي ارسل رسوله
با

بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره الكافرون فان نحن
غلبناهم في دينهم بحملهم علي اخفائه ودرس معالمه فهم صاغرون
وان ملكوا القناطير المقنطرة من الذهب والفضة لانا اذا غلبناهم
علي ذلك الصغار في الزي وغيره وان نحن لم نغلبهم علي ذلك فكانت
شعائر كفرهم قائمة احتل من صغارهم بقدر ما اقاموه من دينهم
وان اعطونا عليه القناطير المقنطرة من الذهب بل قبول ذلك منهم
بعكس الصغار عنهم ولا يحكوا علي ذلك لا يمكنوا من احداث كنيسة
في شي من بلاد المسلمين وان اعطوا علي ذلك ملا الارض ذهبا
وكيف يبيع مومن شيا من عز الاسلام لاهل البين عليه افضل الصلاة
واتم السلام بشي من هذا الحطام ولله خزائن السموات والارض
ولكن المنافقين لا يفقهون بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين
يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة
فان العزة لله جميعا ولذا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا تكون قبلتان في بلد واحدة وقال صلي الله عليه وسلم ولا
كنيسة والاحاديث والاثار في ذلك كثيرة قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا كنيسة في دار الاسلام وامر ان يهدم كل كنيسة
لم تكن قبل الاسلام وامر منع ان تحدث كنيسة بعد الاسلام وقد
انعقد الاجماع علي ذلك فلا خلاف بين علماء الامة اجمعين انه لا يحل
احداث كنيسة في شي من بلاد المسلمين ولا اقامة بيت لصلاتهم
او شي من صلاتهم ولو اعطوا علي ذلك ملا الارض ذهبا ولو كان
الارض التي ارادوا ان يفعلوا ذلك فيها ملكا لهم بشرا او هبة او
غيرها فان اذن لهم في ذلك سلطان او قاض او غيره وجب نقض
اذنه وهدم ما بنوه به اذ لا يكون اذن احد ولا حكمة مانعا من اقامة
الحق وتغيير المنكر كائنا من كان او طال الزمان افحكم الجاهلية يبغون
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ويستدل في هذا الزمان

الكثير التي بعمل الامصار وسكوت العلما الاخيار لان الامر اليوم
ومن قبله بكثير بيد ارباب الهوى لا بيد ارباب التقوى افغير اسلم
دين الله يبغون وله من في السموات والارض واليه ترجعون المرتد
ان الشيخ ابي الحسن الاشعري امام اهل السنة وقد افتى بان بنا المسلم
الكنيسة قال يكون كفرا وردة في حقه لاستلزامه ارادة الكفر نقله عنه
عنه القرافي في كتاب الجمع والفروق وذلك واضح الفصل الثالث
فيما عليه يهود الزمان في اكثر البلاد وكان من الجراة والطغيان
والتمرد على المسلمين وعلى الاحكام الشرعية بتولية ارباب الشوكة
وخدمة السلطان فاقول والله المستعان لا شك في ان اليهود
المذكورين قد حلت دماوهم واموالهم واولادهم ونساوهم
ولا ذمة لهم لان الذمة التي ترفع السيف عنهم هي الذمة الشر
عية لا الذمة الجاهلية وانما تكون لهم الذمة الشرعية باعطا
الجزية عن يد وهم صاغرون ونحن نبين لك معنى ذلك مما رواه ابن
حبان وغيره عن عبد الرحمن بن غنم انه كتب الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حين صالح نصارى الشام

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر امير المومنين
من نصارى الشام انكم لما قدمتم علينا سالناكم الامان لانفسنا
وذرارينا واموالنا واهل ملتنا وشرطنا لكم على انفسنا
ان لا نحدث في مداينا ولا فيما حوالينا كنيسة ولا ديرا ولا صومعة
راهب ولا نجدد ما خرب منها وان لا نمنع كنايسنا ان ينزلها
احد من المسلمين في ليل ولا نهار وان نوسع ابوابها للمارة وابن
السبيل وان ننزل من مر بنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم
ولا ناوي في كنايسنا ولا منازلنا جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين
ولا نعلم اولادنا القران ولا نظهر شركا ولا ندعوا اليه احدا من
ذوي قراباتنا الدخول في الاسلام ان ارادوا وان نوقر المسلمين ونقوم لهم من

من مجالسنا ان ارادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في شيء من ملابسهم في قلنسوة
ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نتكنى بكناهم
ولا نركب السروج ولا نتقلد السيوف ولا نتخذ شيا من السلاح ولا
نحمله معنا ولا ننقش خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمور وان نجز مقادم
روسنا وان نلزم زينا حيث ما كنا وان نشد الزنانير على اوساطنا
وان لا نظهر صلباننا وكتبنا في شيء من طرق المسلمين واسواقهم
ولا نجاورهم بموتانا ولا نظهر النيران معهم في شيء من طرق
المسلمين واسواقهم ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام
المسلمين ولا نطلع على منازل المسلمين شرطنا لكم ذلك على انفسنا
واهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا عن شيء مما شر
طنا لكم ذلك فلا ذمة لنا وقد حل لكم منا ما يحل لكم من اهل الكتاب
المعاندة والشقاق فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان امض ما
سالوه والحق بحرفين اشترطهما عليهم مع ما اشترطوه على انفسهم
ان لا يشتروا شيا من سبايا المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا
فقد خلع عهده اهـ فعلى هذا الكتاب اعتمد علما كل مذهب في الاحكام
المتعلقة باهل الذمة الا انهم اختلفوا فيما ينتقض به العهد من
ذلك في الذخيرة قال ابن حزم في مراتب الاجماع اختلف العلما في نقض
عهد الذمي وقتله وسبي اهله وماله اذا اخل بواحدة مما نذكره
وهو اعطاوه اربعة مثاقيل ذهبا في انقضا كل عام قمري صرف كل
دينار اثني عشر درهما وان لا يحدثوا كنيسة ولا بيعة ولا ديرا ولا
صومعة ولا يجددوا ما خرب منها ولا يمنعوا المسلمين من النزول فيها
اي في كنايسهم وبيعهم ليلا او نهارا ويوسعوا ابوابها للنازلين ويضيفوا
من مر بهم من المسلمين ثلاثا وان لا ياووا جاسوسا ولا يكتموا غشا
للمسلمين ولا يعلموا اولادهم القران ولا يمنعوا احدا الدخول في الاسلام
ويوقروا المسلمين ويقوموا لهم من المجالس ولا يتشبهوا بهم في شيء

من مثلا بسهم ولا فرق شعورهم ولا يتكلمون بكلامهم ولا يتكنوا بكناهم
ولا يركبوا السروج ولا يتقلدوا شيئا من السلاح ولا يحملوه معا انفسهم
ولا يتخذوه ولا ينقشوا في خواتمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمر ويجزوا مقادم
رؤسهم ويشدوا الزنانير ولا يظهروا الصليب ولا يجاوزوا بموتاهم
المسلمين ولا يظهروا في طريق المسلمين نجاسة ويخفون النواقيس
واصواتهم ولا يظهروا شيئا من شعائرهم ولا يتخذوا من الرقيق
ما جرت عليه سهام المسلمين ولا يطلعوا على المسلمين عدوا ولا يضربوا مسلما
ولا يسبوه ولا يستخدموه ولا يسمعوا مسلما شيئا من كفرهم ولا يسبوا
احدا من المسلمين ولا من الانبيا عليهم السلام ولا يظهروا خمرا ولا نكاح
ذات محرم وان يسكنوا المسلمين بينهم فمتى اخلوا بواحدة من هذه اختلف
في نقض عهدهم وقتلهم وسبيهم اهـ فانت ترى كيف اختلف العلما في نقض
عهدهم وقتلهم وسبيهم اذا اخلوا بواحدة فكيف بيهود لم ياتوا ولا بواحدة
من الشروط التي اخذت عليهم العهد بها بل وتمردوا على الاحكام الشرعية
بسكنى البلاد السامية والتعلق بارباب الشوكة والتعصب باموالهم
على من ينتسب من العلماء اذ لا لهم هؤلاء ونحوهم لا خلاف في نقض
عهدهم وقتلهم وسبيهم لان الخلاف المذكور انما هو في ذمي اخل بشي
من ذلك بغير استمرار وتصميم واما من ترك شيئا من تلك الشروط او
مستمر على تركها فلا خلاف في نقض عهده ووجوب قتله وسبيه
لان ذلك هو التمرد على الاحكام الشرعية فكل يهودي تعلق بخدمة
سلطان او وزير او قاض او كبير فقد انتقض عهده وحل ماله ودمه
لان خدمة ارباب الشوكة مناقض لشروط الذمة من الصغار والذلة
واعظم ما يكون من التمرد على الاحكام الشرعية لا سيما في هذا
الزمان ولقد اخبرني بسنده بعض الاخوان عن الامام القيسي انه
انه راى يهوديا كان يخدم السلطان ابا عنان فبلغ بذلك من الطغيان
ان غير لبعض الصبيان شيئا من القران وذلك انه مر بصبي يستفتي في قوله
تعالي

تعالي ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فقال اليهودي للصبي قل ومن
يبتغ الاسلام دينا فاسقط الصبي لفظة غير واستفتى عليه المعلم وقال
من قال لك هذا فقال رجل مر بنا الان فقال له ادلني اياه فلم يزل معه حتى لقيه
فذهب من حينه للاستاذ وكان السلطان يجود عليه بالسبق فاخبره بالخبر وكان
السلطان قد ارسل للاستاذ فرسا ياتيه عليها فلما جاءته ركب وجاء ولم يبد
له شيئا حتى اخذ في التجويد بلوحه فاتفق انه كان في لوحه حينئذ قوله تعالي
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض
ومن يتولهم منكم فانه منهم فلما قراها قال له الاستاذ اعدها فاعادها
فقال له اعدها فاعادها فقال له اعدها فاعادها فلم يزل يعدها وهو يقول
اعدها حتى وضع اللوح في يده وقام لصاحب السيف وقال له ان خرجت
ولم اجد راس اليهودي عن يمين الطريق وجسده عن شماله لجعلتك مكانه
ثم رجع السلطان لموضعه واخذ اللوح في يده وقرا حتى فرغ وقام
الاستاذ واتبعه السلطان يشيعه على العادة واذا باليهودي كما امر
فقال له الاستاذ ما هذا فقال له على تكريرك الاية فاخبره حينئذ بالخبر
فلا يتردد في ضرب رقابهم ولا اليهود الا جاهل من الدجالين الضالين
المضلين الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين فوالذي نفسي بيده لقتل يهودي واحد منهم اعظم اجرا من
غزوة في ارض المشركين فخذوهم واقتلوهم وانهبوا اموالهم واسبوا
اولادهم ونساءهم في كل مكان حتى يذعنوا للاحكام الشرعية واما في زماننا
هذا فلميل حكامنا اليهم ودخول مكرهم وسحرهم عليهم والطمع لما ياتي
من جهتهم فلا ينتهون عن تمردهم وعن العلو على المسلمين في المجالس
والمساكن والتشبه بالمسلمين في الملبس واستخدام المسلمين واهانتهم
باستخدامهم وتجديدهم الكنائس في بلاد المسلمين وشراء الرقيق وتهويدهم
ذكورا واناثا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا غربة الا
سلام قد قل ناصره وتغير الزمان وكثر فاجره نسال الله العظيم كشف

هذه الغمة ورفع هذه المصيبة التي حصلت بين المسلمين بهاولاء الكفرة
المشركين اعدا الله ورسوله واعدا المسلمين وان يلهمهم كما منا العدل
والانصاف والاغارة علي دين الله والاقامة لحدود الله والزهد
في مايحصل منا جهتهم وانه والله لشر قاتل وعليه غضب من الله
ومقت وطرد وبعد نعوذ بالله من ذالك قال الله تعالي قل بفضل الله وبرحمته
فبذالك فليفرحوا هو خير مما يجمعون هذا اينما اذا كنسبه وجمعه من حل
فتفضل الله ورحمته خير من ذالك الجمع فانه فاني والاخرة خير وابقي ان ذالك لمن
كان له قلب او القي السمع وهو شهيد اللهم استعملنا لما فيه رضاك الله
الله الله عباد الله نصرة دين الله ولينصرن الله من ينصره وما النصر
الا من عند الله هو الذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره علي
الدين كله ولو كره الكافرون واعلموا ان الجزية والصغار مفهمة لشر
هاولاء الكفار الاشرار ولم ينفعهم شي مثل الصغار الذي هو الذلة
والمسكنة في احوالهم واقوالهم واموالهم حتي يكونوا تحت اقدام المسلمين
ذكورا واناثا عبيدا واحرارا وسلاسل واغلالا يطوعون بها في سائر
الاقطار اظهار الشرف للنبي المختار فمن حاول فك شي من تلك السلاسل
والاغلال عن رقبة احد من الكفار فقد حاد الله ورسوله وستقلب في
عنقه ويكب معهم في النار الم تر الي قوله ان الذين يحادون الله ورسوله
اولئك في الاذلين فلا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما
يامركم بالسوء والفحشا وان تقولوا علي الله ما لا تعلمون فويل لاولياء
اليهود وهم الذين ينصرونهم في نقد العهد الحدود اولئك الذين كفروا
بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
فتوبوا الي الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون واطيعوا الله
واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ولتكن منكم امة يدعون الي الخير
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب
عظيم

عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون نفعني الله واياكم بالقران العظيم
وبارك لي ولكم ولسائر المسلمين بما فيه من الايات والذكر الحكيم استغفر
الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم
تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وهدايته ورعايته
وعنايته ودلالته فله الحمد علي ذالك حمدا كثيرا دائما متواليا اوله واخرا ظاهرا
وباطنا وصلي الله علي سيدنا محمد وسلم وقال رضي الله عنه وارضاه
وجعل الجنة مثواه

بريت للرب الودود   من قوم انصار اليهود   قوما هاتوا دينهم
والزموا دين اليهود   وبكي الفتي من شينهم   ومتي اصل طينهم
ان قطعوا من دينهم   ورفعوا دين اليهود   واوصلوا حبل اليهود
يا ليتهم لو جحدوا   ورجعوا واستغفروا   وستروا ما اظهروا
من نفوسهم رهط اليهود   الم تر وكيف قضي   رب الوري فيما مضي
الي يعوز بالرضي   من رضي عنه اليهود   لا شك ان الحق نور
في كل سوق لا يبور   بنصره الرب الصبور   عن النصاري واليهود
فنا الهي بالنبي   المصطفي الهادي النقي   وكل قطب وولي
شمت بانصار اليهود   صب البلا من فوقهم   وامحق بقايا رزقهم
وافتح لهم من تحتهم   بابا الي نار الوقود   الا الذين استغفروا
وخيروا ما شكروا   يا ربنا لهم تجود   تمت القصيدة

تمت القصيدة
بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه
تمت تمت
تمت